معالم القرآن والسنة
مجلة محكمة
السنة السادسة، العدد السابع، ٢٠١١

محمد يوسف بن اسماعيل

مواقع خدمة السنة النبوية على شبكة الإنترنت: نشأتها وتطورها

Abstract

Throughout the centuries, Muslims have shown a very high concern on preserving the Prophetic traditions and spreading its teachings and thoughts. In doing so, they have taken all possible means available to them. In this contemporary world, the spread of knowledge is made more accessible through the internet which, since its invention, has become a powerful tool to disseminate knowledge. This study discusses the roles of the internet and its importance towards the dissemination of Prophetic traditions through the emergence of specialized websites on the matter. It also describes the stages of development and some of the best available examples of these websites that focus on the Prophetic traditions and its studies.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وحياً مرتلاً، وتشريعاً متبعاً، هداية وإرشاداً للناس في حياتهم الفردية والاجتماعية، يقول تعالى ﴿ذَلِكَ

الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [١]، وجعل كلام رسوله المصطفى تبيانا وتفسيرا لأسرار كتابه العزيز، فقال تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [٢]. فالقرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة قرينان لا ينفصلان ولا يفترقان، بل يكمل أحدهما لآخر، بل صرح بعض العلماء بأن القرآن الكريم أشد حاجة إلى السُّنة النبوية. ويقول الإمام الأوزاعي: "الكتاب أحوج إلى السُّنة من السُّنة إلى الكتاب" [٣]، وأخرج الإمام الدارمي عن عبد الله بن الديلمي قال: "بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السُّنة، يذهب الدين سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة"[٤]. ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة أنه تكفل بحفظ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن تكفل بحفظ كتابه الكريم لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٥]، والسُّنة بيان للقرآن، وحفظ المبيَّن يقتضي حفظ بيانه.

وقد شهد التاريخ للجهود التي بذلها المسلمون عبر العصور للحفاظ على السُّنة النبوية الشريفة وتبليغها إلى جميع الناس، وتعليمهم الأحكام التي اشتملت عليها. وهذه الجهود قد تنوعت وتشكلت باختلاف الأزمنة والأعصار، نظرا إلى طبيعة نشاط العلماء في كل عصر، ومدى توفر الوسائل التعليمية وانتشار المؤسسات العلمية. ففي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم منح الله عز وجل الصحابة رضوان الله عليهم أذهانا صافية وقوة في الحفظ، مكنتهم من حفظ آيات الله المترلة والسُّنة النبوية الشريفة عن ظهر قلب، فمنهم من

---

١ - سورة البقرة: ٢.

٢ - سورة الجمعة: ٢.

٣ - إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت)، ج، ص٢٦.

٤ - أخرجه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: سيد إبراهيم، وعلي محمد علي، كتاب المقدمة، باب: اتباع السنة، (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ج١، ص٤٥. رقم الحديث ٩٧.

٥ - سورة الحجر: ٩.

حفظ آلاف الأحاديث من السُّنة النبوية، مثل الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه[٦]، ومنهم من كان يكتب أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتفظ بها[٧].

ولقد بذل التابعون ومن تبعهم جهدا كبيرا في الحفاظ على السُّنة، فانتشرت المصنفات في الحديث الشريف وتنوعت وتعددت أسماؤها، مثل موطأ الإمام مالك، وجامع سفيان بن عيينة، والمغازي لمحمد بن إسحاق، وغيرها من المصنفات والمؤلفات في القرن الثاني الهجري وما بعده[٨].

لقد تطورت وسائل نشر العلم والمعلومات، باختراع وسائل الاتصالات الحديثة المتعددة، ومنها الإنترنت الذي أصبح وسيلة رئيسة لتبادل المعلومات والآراء في هذه الأيام. وقد أنشئت شبكة الإنترنت باقتراح من إدارة الدفاع الأمريكية في سنة ١٩٦٩م، وسميت آنذاك بـ (ARPANET)،[٩] وكان الغرض منها أن تكون وسيلة تواصل بين الجامعات الأمريكية والمعاهد العسكرية، بحيث تتناقل المعلومات المهمة وتحافظ على سريتها. وقد تطورت هذه الشبكة وأصبحت واسعة باشتراك مؤسسة العلوم الوطنية (NSF)،[١٠] وأطلق عليها اسم (NSFnet)، وهي تشجع على إجراء البحوث العلمية ولكنها لا تسمح بالأعمال التجارية، ولذلك قامت بعض المؤسسات الفردية بإنشاء شبكة مستقلة من أجل هذا الغرض. وقد انتهى نشاط شبكة (ARPANET) في سنة ١٩٩٠م، وانتهى نشاط شبكة (NSFnet) في سنة ١٩٩٥م، وتوسع نشاط الشبكة التي أنشأتها الشركات

---

٦ - انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج١، ص٥٤، رقم الحديث ١١٣.

٧ - انظر أمثلة لتلك الكتابات في محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ط، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٨ - انظر المرجع نفسه، ج١،ص٨٤.

٩- Advance Research Projects Agency (ARPA).

١٠- National Science Foundation (NSF).

الفردية التجارية، واستمر استخدامها إلى اليوم، وكانت الغاية منها التجارة العالمية [١١]، ويتم من خلالها أيضاً تبادل الأفكار والمعلومات وتطويرها، خدمة للبشرية على مستوى العالم[١٢]، واشتهرت باسم الإنترنت. وفي الآونة الأخيرة، أرسلت اليابان قمرا صناعيا جديدا (satellite) أطلقت عليه اسم "كيزونا" (Kizuna) لتقدم أسرع وأكبر خدمة لاسلكية للحفاظ على المعلومات ونقلها من بلد إلى آخر [١٣]، وهذا الأمر يدل على أهمية هذه الوسيلة، ويدل على أنها تتطور وتتقدم من يوم إلى آخر.

وقد استفاد العلماء والباحثون الحريصون على حفظ السُّنة النبوية ونشرها من هذه الوسيلة الجديدة، حيث ظهر التعاون المستمر بين الباحثين في مجال دراسة السُّنة النبوية والخبراء في مجال الإنترنت، لإنشاء مواقع خاصة تخدم السُّنة النبوية من جوانبها ومجالاتها المختلفة. وهذه الجهود الكبيرة المشكورة تقرّب عامة المسلمين وغيرهم إلى نصوص السُّنة النبوية، وتساعدهم على فهم محتوياتها ومعانيها، بجانب استفادة الباحثين أنفسهم منها أيضاً. وكان من ثمرات هذه الجهود إنشاء بعض المواقع المعروفة لدى طلاب العلم والباحثين، مثل موقع شبكة السُّنة النبوية وعلومها (www.alssunnah.com) الذي يحتوي على مقالات علمية كثيرة، وموقع جامع الحديث النبوي (www.sonnaonline.com) وهو برنامج وقفي موسوعي، يضم أكثر من أربعمائة كتاب، ويترجم لأكثر من ثلاثة ملايين موضع للرواة، ويشرح أكثر من خمسمائة ألف كلمة، ويقسم الأحاديث تقسيما موضوعيا، إضافة إلى غير ذلك من الخدمات.

١١- See: Peter Norton, Computing Fundamentals, 5th ed. (Singapore: McGraw Hill, 2003), 23-24.

١٢ - انظر: عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، (بيروت: دار الراتب الجامعية، ط١، ١٤٢٠/٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ص٣٩.

١٣- See: Levenstein, Steve, "Japanese Provide Super Satellite", Inventerspot Web, 23rd February, 2008, <http://inventorspot.com/articles/japanese_provide_super_11016> (assessed 28 May 2009).

وقد كثرت هذه المواقع، وتعددت المناهج والأفكار في عرض السُّنة وتقديم علومها إلى الناس، بحيث عبر كثير من تلك المواقع عما ينتمي إليه بعض الباحثين من جماعات أو ما يتبنونه من الأهداف والأفكار. وهكذا تنوعت الجهود التي يكمل بعضها بعضا، ويسد كل منها ثغرات الآخرين وقصورهم.

التعريف بشبكة الاتصالات العالمية وأهميتها.

يتناول هذا المبحث أربعة مطالب وهي التعريف بالإنترنت، نشأة الإنترنت وتطورها، ظهور الويب وطريقة عملها، وأهمية الإنترنت.

التعريف بالإنترنت

الإنترنت (Internet)، اختصار للاسم الإنكليزي (International Net Work) شبكة المعلومات الدولية ويطلق عليها عدة تسميات، منها الشبكة (The Net) أو الشبكة العالمية (World Net)، أو الشبكة العنكبوتية (The Web)، أو الطريق الإلكتروني السريع للمعلومات (Electronic Super High Way). وتم تعريفها في الكتاب الصادر عن برنامج التنمية التابع لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٩٤م، أنها شبكة اتصالات دولية، تتألف من مجموعة من شبكات الحواسيب [١٤]. تربط شبكة الإنترنت مئات الآلاف من الشبكات المحلية، والملايين من أجهزة الحاسب الآلي ومئات الملايين من المستخدمين الذين ينتشرون في أكثر من مائتين دولة [١٥].

---

١٤ - انظر: عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، (بيروت: دار الراتب الجامعية، ط ١، ١٤٢٠/٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ص ٣٦.

١٥ - انظر: عبد العزيز بن حمد الزومان، شبكة الإنترنت: دليل تعريفي، (الرياض، مدينة الملك عبد الله بن عبد العزيز للعلوم والتقنية، ١٤٢٢هـ)، ص ٥. انظر المقالة في:
(http://www.isu.net.sa/ar/internet-awerness/articals-ar.htm)

ولذا فإنها أوسع شبكات حواسيب في العالم، تزود المستخدمين بالعديد من الخدمات، كالبريد الإلكتروني، ونقل الملفات والأخبار، والوصول إلى الآلاف من قواعد البيانات، كما أنها تزودهم بخدمات الدخول في حوارات مع أشخاص آخرين حول العالم، وممارسة الألعاب الإلكترونية، والوصول إلى المكتبات الإلكترونية المتعددة بما تحتويه من الكتب والمجلات والصحف والصور وغيرها من المواد والخدمات [١٦].

نشأة الإنترنت وتطورها

تعود الفكرة الأولى للإنترنت إلى عام ١٩٤٥م عندما طرح فانيفار بوش (Vannevar Bush) آلة أطلق عليها اسم ميمكس ماشين (Memex Machine) لتنظيم المعارف الإنسانية والربط بينها، وتمكين الباحثين من استعادة المعلومات بطريقة إلكترونية والوصول إلى المعلومات المرتبطة بها. وبعد هذا التاريخ بعامين، أي في عام ١٩٤٧م طورت شركة آيه تي أند تي (AT&T) الأمريكية المتخصصة في مجالات الاتصالات جهاز الترانزستور الذي أصبح أهم التكنولوجيات التي تعتمد عليها الإنترنت والذي قاد إلى الثورة الرقمية وتكنولوجيا الضغط الرقمي. وبدون هذا الجهاز لم يكن من الممكن قيام الإنترنت [١٧].

ومن الإسهامات العلمية المهمة التي قادت إلى ظهور الإنترنت، هي فكرة النص الفائق (Hypertext) التي قدمها تيد نيلسيون (Ted Nelson) في عام ١٩٦٢م معتمدا على فكرة بوش السابق الإشارة إليها. وقد عبر نيلسون عن فكرته بكونها تمكن الناس من إرسال واستقبال المعلومات والربط بين الرسائل والتحكم في تتابعها [١٨].

---

١٦ - انظر: عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، ص ٣٦.

١٧ - انظر: حسني محمد نصر، الإنترنت والإعلام؛ الصحافة الإلكترونية، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص ١٩-٢٠.

١٨ - انظر: المرجع السابق، ص ٢٠.

وقد دار كل ما سبق في مجال الأفكار و لم ينتقل إلى حيز التنفيذ الفعلي إلا بعد أربع سنوات حيث قامت وكالة المشروعات البحثية المتقدمة بوزارة الدفاع الأمريكية بوضع الأساس لإنشاء شبكة إلكترونية [١٩]، إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وذلك تحسبا من احتمال تدمير أي مركز من مراكز الاتصال الحاسوبي، المعتمدة بضربة صاروخية سوفيتية، مما سيؤدي بالتالي إلى شلل الشبكة الحاسوبية بكاملها، وحرمان القيادة العسكرية الأمريكية من الإسناد المعلوماتي. فقامت الحكومة الأمريكية، بإنشاء شبكة الإنترنت في ١٩٦٩/١/٢م، وربطت وزارة الدفاع الأمريكية بين أربعة معامل أبحاث، حتى يستطيع العلماء تبادل المعلومات والنتائج، وقامت بتخطيط مشروع شبكة اتصال من حواسيب، يمكنها الصمود أمام أي هجمة سوفيتية محتملة، بحيث إذا تعطل أي جزء من الشبكة تنجح البيانات في تجنب الجزء المعطل، وتصل إلى هدفها، وأطلق على هذه الشبكة: وكالة مشاريع الأبحاث المتطورة، أربانت (Arpa Net).

وأربانت هو القسم المسؤول عن بناء الشبكة في ذلك الحين، والذي تحول اسمها فيما بعد إلى (Darpa)، وكان النموذج الأول للإنترنت يتكون من أربعة أجهزة حاسوب، صممت لغرض بناء شبكات الحواسيب العريضة، وربط تلك الحواسيب معا عن بعد، وتم تركيب الحواسيب الأربعة في مراكز علمية هي:

١- جامعة يوتا (Utah)، كاليفورنيا في سانتا بار بارا.

٢- جامعة كاليفورنيا لوس أنجلوس.

٣- معهد ستانفورد الدولي للأبحاث.

٤- والمركز الأخير هو (Mite)، ويعد من المعاهد الرائدة في مجال الحاسوب الآلي، وخاصة في مجالات الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence).

---

١٩ - انظر: المرجع نفسه والصفحة.

وفي عام ١٩٧٢م، تم توصيل ٧٢ جامعة ومركز أبحاث إلى الشبكة، وكانت جميع تلك الجامعات والمراكز، تعمل في مشاريع وأبحاث خاصة بوزارة الدفاع الأمريكية[٢٠].

وفي عام ١٩٧٣م خرجت شبكة (ARPANET) إلى العالمية حيث تم في هذا العام أول ربط دولي بشبكة جامعة لندن بالمملكة المتحدة (University College of London)، ومؤسسة (Royal Radar Establishment) في الترويج. كما ظهرت في هذا العام فكرة الإيثرنت (Ethernet) والتي تعني ربط الشبكات المحلية ببعضها البعض، كما ظهرت فكرة البوابات في شبكة Gateways التي تعني ربط الشبكات الكبيرة معا. وفي العام التالي وضعت هذه القواعد موضع التنفيذ من خلال برنامج التحكم في النقل (Transmission Control Program) المعروف بـــ(TCP) والذي يسهل عمليات نقل البيانات داخل الشبكة، وكان هذا البرنامج هو الأساس للاتصال عبر الإنترنت فيما بعد [٢١].

وفي أواخر الثمانينات ارتبطت بهذه الشبكة شبكات أخرى، من فرنسا واليابان والمملكة المتحدة، وغيرها من دول العالم الأخرى، وساهمت أوروبا بممرات للنقل السريع مثل (Nordu Net)، لغرض توفير إمكانيات ربط أكثر من مائة ألف حاسوب متفرقة عبر عدد كبير من الشبكات [٢٢].

ظهور الويب (Web) وطريقة عملها

ولقد "شهد عام ١٩٩١م أهم تطور في تاريخ الإنترنت حتى يومنا هذا. وقد تمثل هذا التطور في ظهور الشبكة العنكبوتية الدولية "ورلد وايد ويب" (World Wide Web) التي اخترعها تيم بارنرز لي (Tim Berners-Lee)، الذي اعتمد على تكنولوجيا

---

٢٠ - انظر: عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، ص ٤٣ – ٤٤.

٢١ - انظر: حسني محمد نصر، الإنترنت والإعلام؛ الصحافة الإلكترونية، ص ٢٣.

٢٢ - انظر: عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، ص ٤٦.

النص الفائق (Hypertext) للربط بين الوثائق والملفات والصور والرسوم والأصوات على الشبكة. وقد أحدث ظهور الويب ثورة في عالم الاتصال الحديث وغير طرق الحياة في كثير من مناطق العالم" [٢٣].

وشبكة الويب أو الشبكة العنكبوتية الدولية هي نظام يتكون من خادمات الكمبيوتر يدعم الوثائق المكتوبة بلغة النص الفائق (Hypertext Markup Language) المشتهر بـــ (HTML) ويقوم بالربط بين الوثائق، سواء كانت وثائق نصية أو جرافيكية أو صوتية أو ملفات فيديو. ويعد الويب واحدا من النظم التي تستخدم الإنترنت. وهو مجموعة من المعلومات المترابطة والمخزنة في أجهزة كمبيوتر عديدة في جميع أنحاء العالم[٢٤].

وعلاقة الويب مع الإنترنت كعلاقة السيارات مع الجسر، وهو ميدان تمر عليها تلك السيارات، ولا يمكن إيجاد الويب بدون الإنترنت [٢٥]. وقد تطور الويب وازداد عدده سريعا، يبلغ عدده أكثر من ثلاثين مليون موقع على الإنترنت، وكل موقع يحتوي على مئات، بل الآلاف من صفحات الويب، ولذا يحمل الويب معه معلومات كثيرة لا تحصى[٢٦].

ويمكن تلخيص التواريخ المهمة في حياة الإنترنت كالتالي:

١٩٤٥م: طرح فانيفاز بوش (Vannevar Bush) آلة أطلق عليها اسم ميمكس ماشين (Memex Machine) لتنظيم المعارف الإنسانية والربط بينها.

---

٢٣ - حسني محمد نصر، الإنترنت والإعلام؛ الصحافة الإلكترونية، ص ٢٦-٢٧.

٢٤ - انظر: المرجع نفسه، ص ٢٩.

٢٥- See: Nichols, Steven Vaughan, et al. Inside the World Wide Web, 1st ed. (Indiana: New Riders Publishing, 1995), p. 41.

٢٦- See: Schneider, Gary P. Jessica Evans, The Internet, 3dr ed. (United States: Course Technology, 2002), p. 1.17.

١٩٤٧: طورت شركة آيه تي أند تي (AT&T) الأمريكية المتخصصة في مجالات الاتصالات جهاز الترانزستور الذي أصبح أحد أهم التكنولوجيات التي تعتمد عليها الإنترنت.

١٩٦٨م: تصميم الجيل الأول من أجهزة الشبكات.

١٩٦٩م: ارتباط أول أربع جامعات أمريكية عن طريق شبكة أربانت (ARPANET).

١٩٧٠م: بداية استخدام شبكة أربانت كوسيلة لتبادل المعلومات حول الأبحاث العلمية ومناقشة مختلف المسائل عن طريق البريد الإلكتروني.

١٩٧٣م: ارتباط أول جهة علمية خارج أمريكا، وهي جامعة لندن البريطانية بشبكة أربانت (ARPANET).

١٩٧٤م: خروج أول نسخة تجارية من أربانت وبداية استخدامها لأول مرة خارج النطاق العسكري.

١٩٨٢م: استخدام كلمة "الإنترنت" لأول مرة.

١٩٨٥م: أصبحت مجموعة الأخبار والبريد الإلكتروني جزءاً من الاستخدام اليومي في الجامعات.

١٩٩١م: ظهور شبكة النسيج العالمية لأول مرة (www).

١٩٩٢م: أول استخدام للصوت والفيديو في الإنترنت.

١٩٩٦م: أصبح عدد مشتركي الإنترنت حوالي ١٠ ملايين مشترك وأصبحت الإنترنت تغطي معظم أجزاء العالم [٢٧].

وقد ازداد عدد مستخدمي الإنترنت من سنة إلى أخرى إلى حد كبير، وانضم كثير من دول العالم إلى الشبكة. والجدول التالي يعطي الصورة العامة لتوسع استخدام الإنترنت بحسب مناطق العالم.

---

٢٧ - انظر: الزومان، عبد العزيز بن حمد، شبكة الإنترنت: دليل تعريفي، ص ١٧.

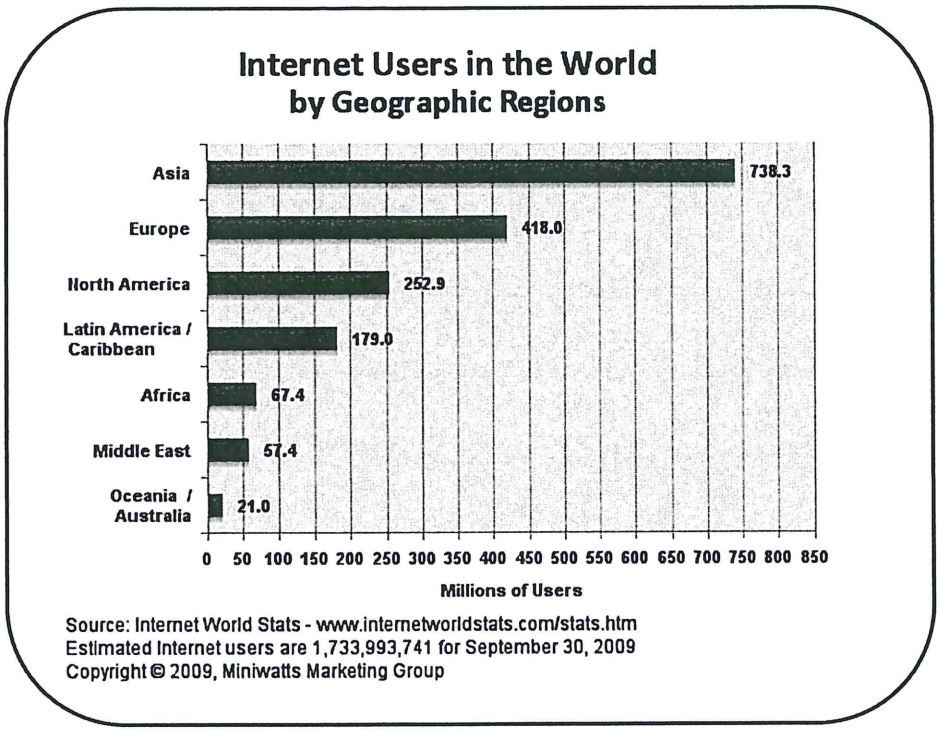

رسم بياني ١: متصفحو الإنترنت في العالم

أهمية الإنترنت

وللإنترنت فوائد كثيرة وأهمية بارزة، تعم كل مستويات المجتمع الإنساني من الأفراد، والمؤسسات، والشركات التجارية، والحكومات، والدول في العالم. و"تقدم الإنترنت خدمات متعددة في شتى المجالات الإعلامية منها، والتجارية، والأكاديمية، والطبية، والاجتماعية، والصناعية، والزراعية، والسياسية. ولا يقتصر استخدام الإنترنت على المختصين في علوم الحاسب الآلي بل يستخدمها الأكاديميون والباحثون، والأطباء، والإداريون، ورجال الأعمال، والسياسيون، والإعلاميون، والتربويون، والطلبة في مختلف مراحل الدراسة وعامة الناس. فالشركات التجارية المختلفة تستخدم الإنترنت لتطوير وترويج منتجاتها، وتستخدمها الحكومات كوسيلة للتوعية والاتصال بالمجتمعات، ويستخدمها العامة في التثقيف والترفيه والاتصالات الشخصية" [٢٨].

---

٢٨ - عبد العزيز بن حمد الزومان، شبكة الإنترنت: دليل تعريفي، ص ٥.

وللإنترنت أهمية خاصة بالنسبة للباحثين والطلاب، حيث تمكنهم تلك الشبكة من الاطلاع على المستجدات في الأبحاث والمعلومات التي تهم الباحث في تخصصه من المواقع والنشرات والدوريات، كما يمكن البحث عن المراجع من الكتب والأبحاث عن طريق المكتبات الإلكترونية مثل مكتبة الكونجرس، ومركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، ولذا نرى أن المكتبات تحرص على إدخال خدمة الإنترنت للاستفادة منها في هذه الناحية مثل مكتبة جامعة الملك سعود [٢٩]، وغيرها من المكتبات التي تنتمي إلى الجامعات والمراكز العلمية.

والإنترنت "من أعجب وأغرب آلات الاتصالات التي اخترعت على الإطلاق. إنها في الواقع عبارة عن وسيلة سهلة ومخفضة التكاليف تستخدم لإرسال واستقبال وأيضا تخزين كميات ضخمة من المعلومات. وبالإضافة إلى ذلك، فالشبكة يمكنها أيضا توصيل برامج جاهزة، وصور، ورسوم متحركة، بل وتسليم نقود أيضا. وكل هذا يتم في غضون لحظات قليلة. وقد وصلت تقنيات تطوير الشبكة إلى السماح للأعضاء المشتركين بها بتبادل محادثات تليفونية من خلال سماعات تم وضعها داخل أجهزة الكمبيوتر، ويحدث هذا أيضا على الصعيد الدولي. إنه بالفعل أمر غير مسبوق وميسر للدخول والاختلاط بثقافات مختلفة، والتعامل مع أسواق متنوعة ومتباعدة دون الحاجة لوسطاء" [٣٠].

ويمكن اعتبار الإنترنت أيضا قاعدة معلومات منتشرة في أرجاء العالم، تتكون من محصلة المعلومات المخزنة على جميع الأجهزة المرتبطة بالشبكة. فقد نفت هذه الوسيلة أهمية ظرف المكان إلى حد كبير، فبغض النظر عن مكان مستخدم الشبكة فهو يستطيع نشر المعلومات والحصول عليها أيا كان مصدرها [٣١].

---

٢٩ - انظر: حسين عبد الجبار، اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، (عمان: دار أسامة، ط ١، ٢٠٠٩م)، ص ٨٥.

٣٠ - أحمد سامي ريحان، الإنترنت أسرار الإبدار والتربح من الشبكة، (القاهرة: دار الفاروق، ط ١، ١٩٩٨م)، ص ١٠-١١.

٣١ - انظر: الزومان، عبد العزيز بن حمد، شبكة الإنترنت: دليل تعريفي، ص ٤.

ويمكن أن يجمل الكلام عن أهمية الإنترنت في أربع نقاط وهي أولا: اللامكان، وثانيا: اللازمان، وثالثا: التفاعلية، ورابعا: المجانية [٣٢]. وهكذا يستطيع أي شخص مباشرة الخدمات الموجودة في الإنترنت بمجرد وجود الاتصال بالإنترنت، وخاصة بعد تقديم خدمة لاسلكية (wireless)، واختراع أنوع جديدة من الحواسيب التي تتميز بشكلها الصغير، وكذلك الاتصال بالإنترنت باستخدام الهاتف المحمول. والإنترنت مفتوح لا يمنعه اختلاف الأوقات بين الدول في مختلف بقاع العالم، وتتجدد المعلومات والأخبار فيه حين حدوثها. وهكذا يفتح الإنترنت المجال للتفاعل السريع بين المشتركين فيها. ثم إن المؤسسات العلمية والمدارس والجامعات تجهز خدمة الإنترنت لطلابها مجانا، وذلك لتطوير المستوى العلمي والفكري عند المجتمع.

التعريف بجهود خدمة السنة على الإنترنت.

يتناول هذا المبحث نبذة عن تطور ظهور المواقع الإسلامية على الإنترنت وبخاصة المواقع المتخصصة بخدمة السنة النبوية، ويركز على مراحل ظهور تلك المواقع وتواريخ إنشائها، وأهم محتويات تلك المواقع.

مراحل ظهور المواقع الإسلامية على الإنترنت

إن إنشاء المواقع وترويجها على شبكة الإنترنت عمل مفتوح لجميع مستخدمي الإنترنت الذين لديهم الخبرة في إنشاء المواقع وإدارتها. ويتصرف صاحب الموقع في تصميم موقعه كما يشاء، بحيث يحدد الأهداف الخاصة به، ويُدخل فيه من المعلومات ما يختاره، ويشكل موقعه على الطريقة التي يريدها. وهذا الأمر ينطبق على جميع المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت، الإسلامية منها وغير الإسلامية، وليس هناك قانون خاص يوجّه ويسدد

٣٢- See: http://www.almosaferon.com/vb/t242.html, (26/04/2009).

تصرفات أصحاب المواقع. لذا، نجد من المواقع ما يقدم خدمات جليلة للإسلام، ومنها أيضا ما يعبر عن آراء شخصية فقط أو يطرح الأفكار العامة حول القضايا الإسلامية، وفي مقابل ذلك نجد المواقع التي تهاجم الإسلام وتنتقص من قدر الرسول صلى الله عليه وسلم والشريعة التي جاء بها، فليس هناك ضوابط أو قيود لعمل تلك المواقع، فكل يعبر عما يريد وبالأسلوب الذي يريد.

ويعد اهتمام المسلمين بإنشاء المواقع على شبكة الإنترنت، لخدمة الإسلام والمسلمين أمرا جديدا، ولكن اهتمامهم بها ينمو بطريقة سريعة جدا، بحيث نشأ عدد كبير من المواقع الإسلامية في وقت قصير. ولعل السبب وراء هذا التطور هو تنبه المسلمين إلى ضرورة الاستفادة من هذه الوسيلة، وتنوع التقنيات لإنشاء المواقع، إضافة إلى تحرر تلك المواقع من كثير من القيود المفروضة على الوسائل الأخرى، إلى غير ذلك من الأسباب. وهكذا جذب العمل في هذه الشبكة أنظار جهات كثيرة من الأفراد، والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وبخاصة المؤسسات والمراكز العلمية مثل المعاهد العلمية والجامعات.

المرحلة الأولى: مرحلة المواقع الإسلامية العامة

بدأ ظهور المواقع الإسلامية منذ العام ١٩٩٣م، وكانت المواقع الإسلامية الأولى باللغة الإنجليزية ثم بدأ ظهور مواقع بلغات مختلفة ولكن معظمها كان محدود التأثير ويحتوي على معلومات سطحية والكثير منها غير صحيح [٣٣]. وظهر بعد ذلك عدد من المواقع المتميزة التي يقوم عليها متخصصون في مجالات مختلفة تدعمهم هيئات وشركات ومنظمات ووزارات إسلامية في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي، وهذه المواقع تتميز بحسن التخطيط لها بحيث خُرجت في تصميمات جيدة ومادة أفضل مما سبق [٣٤].

---

٣٣ - انظر: أحمد محمود أبو زيد، دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد: ٤٥٤، ١٤٢٤هـ)، ص ٤٣.

٣٤ - انظر: المصدر نفسه.

ومن أوائل المؤسسات الحكومية والجهات الفردية التي اهتمت بإنشاء المواقع على شبكة الإنترنت، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة السعودية، التي اعتنت بموقع الإسلام دوت كوم (www.al-islam.com) منذ عام ١٩٩٦م/ ١٤١٧هـ[٣٥]، والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي الذي يتولى برعاية موقع إسلام أون لاين (www.islamonline.net) منذ عام ١٩٩٧م/ ١٤١٩هـ [٣٦]، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، التي أنشأت موقع الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net) عام ١٩٩٧م/ ١٤١٩هـ، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية التي اعتنت بموقع (www.elazhar.com) منذ عام ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ [٣٧]. ويغلب على تلك المواقع خدمة القضايا الإسلامية بشكل عام.

المرحلة الثانية: مرحلة المواقع التخصصية

وفي المرحلة الثانية، بدأت تظهر بعض المواقع التخصصية وتستقل عن المواقع الإسلامية العامة بحيث تخدم بعض المجالات العلمية المتخصصة، ومن ذلك:

١- مواقع القرآن الكريم، مثل موقع القرآن أونلاين (www.quranonline.us) الذي نشأ عام ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ [٣٨]، وموقع القرآن الكريم (www.quransite.com) في عام ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ، وموقع القرآن الكريم (http://www.quran.abed-alkarem.com) في شبكة عبد الكريم الإسلامية في عام ٢٠٠٩م.

٣٥- See: <http://whois.domaintools.com/al-islam.com> (assessed 23rd May, 2009).

٣٦- See: <http://whois.domaintools.com/islamonline.net> (23rd May 2009).

٣٧- See: <http://whois.domaintools.com/elazhar.com> (23rd May 2009).

٣٨- See: http://whois.domaintools.com/quranonline.us (23/05/2009).

٢- مواقع الفقه الإسلامي مثل موقع الفقه (www.alfeqh.com) في عام ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ، وموقع الفقه الإسلامي (www.islamfeqh.com) في عام ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ.

٣- مواقع العقيدة الإسلامية، مثل موقع مجموعة عقيدة المسلم (www.3gedh.com) في عام ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ [٣٩]، وموقع العقيدة والحياة (www.al-aqidah.com) في عام ٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ، وغير ذلك.

المواقع المتخصصة بخدمة السنة النبوية

وينطبق تلك المراحل على مواقع السنة النبوية التي كان بعضها جزءاً من المواقع الإسلامية العامة، ثم بدأت العناية به بشكل خاص بحيث أصبح موقعا متخصصاً في خدمة السنة النبوية والعلوم المتفرعة عنها.

المرحلة الأولى: أقسام السنة النبوية ضمن المواقع الإسلامية العامة

كانت أقسام السنة النبوية في المواقع الإسلامية العامة تعتني بتقديم خدمة البحث عن متون السنة والمرويات الحديثية في المصادر والكتب الحديثية، وكان الاهتمام بعرض علوم السنة الأخرى ضعيفاً ومحدوداً.

ومن أمثلة المواقع التي تتيح خدمة البحث عن متون السنة:

١- موقع الإسلام/حديث (hadith.al-islam.com) الذي نشأ عام ١٩٩٦م/١٤١٧هـ.

٢- موقع الدرر السنية (www.dorar.net) في عام ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ.

٣- موقع نداء الإيمان (www.al-eman.com/hadeeth) في عام ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ.

٣٩- See: http://whois.domaintools.com/3gedh.com (23/05/2009).

٤- موقع الموسوعة الشاملة (www.islamport.com) في عام ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ، وغير ذلك من المواقع.

ولعل من أوائل المواقع الإسلامية العامة التي أعطت للسنة النبوية عناية خاصة بجانب إتاحة خدمة البحث عن متون السنة النبوية من مصادرها، موقع الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net) الذي أنشئ في عام ١٩٩٨م/ ١٤١٩هـ. ويقدم الموقع خدمات متعددة من المقالات العلمية، والفتاوى، والتسجيلات المسموعة والمرئية، ومكتبة تحتوي على عدد من المراجع والمصادر الإسلامية لشتى فروع الإسلام من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة النبوية، الأخلاق والتزكية، التاريخ والحضارة، والدعوة الإسلامية، بالإضافة إلى الاعتناء بالأخبار المتعلقة بالقضايا الإسلامية المعاصرة، وغير ذلك.

وفي قسم الحديث الشريف من هذا الموقع، توجد عدد من الموضوعات الرئيسة منها: أمثال السنة النبوية، ومكانة السنة النبوية، والقصص النبوي، وشبهات حول السنة النبوية، وتدوين السنة وعلوم الحديث، وإعجاز السنة النبوية، والأحاديث القدسية. ويضم كل الموضوع من تلك الموضوعات المقالات العلمية المتعلقة به.

المرحلة الثانية: ظهور المواقع الخاصة بخدمة السنة النبوية

أما بالنسبة للمواقع المتخصصة في السنة النبوية، فمن أوائل تلك المواقع التي قدمت خدمة البحث عن متون السنة النبوية مع شيء من الاهتمام بعلوم السنة الأخرى، هو موقع جامع الحديث النبوي (www.sonnaonline.com) الذي تم الإعلان عنه في عام ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ. وقد أسس الموقع انطلاقاً من برنامج الجامع للحديث النبوي، وهو برنامج علمي يخدم السنة النبوية ومصادرها. ويتناول الموقع عدداً من علوم الحديث مثل علم الناسخ والمنسوخ، والتقسيم الموضوعي للأحاديث، وعلم تخريج الحديث ودراسة الأسانيد، وغير ذلك.

وقد ظهر بعد ذلك موقع شبكة السنة النبوية وعلومها (www.alssunnah.com)، وهو موقع متخصص وشامل للسنة النبوية وعلومها، ففي العشرين (٢٠) من مايو سنة ٢٠٠٧م، دشن وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رئيس مجلس الدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، شبكة السنة النبوية وعلومها على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)، وذلك في قاعة المقصورة للاحتفالات شمال مدينة الرياض [٤٠]. وذكر المشرف العام على الموقع، الدكتور فالح بن محمد الصغير بأن "الموقع مختص بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله وأخلاقه، بالإضافة لعلوم الحديث (مصطلح الحديث، وعلم الرجال، والجرح والتعديل، والتخريج ودراسة الأسانيد)، وغيرها من العلوم الحديثية،كما يقدم الموقع الفتاوى والاستشارات الشرعية، والتي يجيب عنها نخبة من أهل العلم المختصين" [٤١]. وهناك عدد من المواقع الأخرى المهتمة بخدمة السنة النبوية، منها موقع الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (www.sunnah.org.sa) في عام ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ، وموقع صناعة الحديث (www.hadiith.net) في عام ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ، وموقع الحديث الشريف (http://www.hadith.abed-alkarem.com) في شبكة عبد الكريم الإسلامية في عام ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ.

ومما تجدر الاشارة إليه أن من الوسائل التي مهدت لإنشاء المواقع المتخصصة في علم الحديث هي البرامج الإلكترونية للمصادر والكتب الإسلامية والحديثية، التي تقدم خدمات جليلة لطلاب العلم لأجل البحث عن متون السنة والمرويات الحديثية، وتيسير عملية التعليم والتعلم، حيث تم دمج بعض تلك البرامج في تلك المواقع لإتاحة فرصة الاستفادة منها لعدد أكبر من المهتمين بعلم الحديث.

٤٠- http://www.alyaum.com/issue/article.php?IN=12392&I=491523, (11/05/2009).

٤١ - المرجع نفسه.

ومع أن عدد البرمجيات الإسلامية كان قليلا خلال الثمانينات، إلا أن تلك البرامج قد تطورت وزاد عددها، خاصة في النصف الثاني من التسعينيات. ويمكن تقسيم الجهود في مجال البرمجيات الإسلامية إلى ثلاثة أنواع وهي، أولا: جهود أكاديمية، وثانيا: جهود مؤسسات خيرية، وثالثا: جهود شركات تجارية [٤٢]. وقد كانت البرمجيات الإسلامية في هذه المرحلة، تخدم التراث الإسلامي بشكل عام، ثم تم إصدار عدد من البرامج المتخصصة بمصادر السنة النبوية مثل برنامج صحيح البخاري، وبرنامج موسوعة الحديث الشريف التي تخدم كتب السنة التسعة، وهما من إنتاج شركة صخر. ولقد شهدت الآونة المتأخرة ظهور برامج حديثية متنوعة ومتميزة عما قبلها من البرامج من حيث خدماتها وتنوع مصادرها. وقد أنشئت بعض مواقع السنة بناء على تلك البرامج، مثل موقع الموسوعة الشاملة (www.islamport.com)، الذي اعتمد على برنامج المكتبة الشاملة [٤٣]، وموقع جامع الحديث النبوي الذي أنشئ على أساس برنامج الجامع للحديث النبوي عام ٢٠٠٤م.

وقد كانت جهود خدمة السنة النبوية على شبكة الإنترنت ثمرة التعاون بين العلماء المتخصصين في مجال السنة النبوية وعلومها مع الخبراء في مجال علوم الحاسوب والاتصال الحديث، وكانت نتيجة هذا التعاون طيبة ومثمرة، تخدم الإسلام ومصادره، وتقربها إلى الناس عامة، باستخدام وسائل العصر.

---

٤٢ - See: http://www.offok.com/sonna/scomp.htm (18/05/2009).

٤٣ - وهو برنامج إلكتروني خيري مجاني كبير يحتوي على آلاف المصادر والكتب الإسلامية في شتى مجالات العلوم من القراءات والتفسير، والحديث النبوي، والفقه وأصوله، والمعاجم اللغوية، وبحوث الندوات، وغيرها. ويتيح البرنامج فرصة البحث في مصادر وكتب البرنامج، وتصفحها، ونسخها، مع خدمة زيادة الكتب فيها أو إسقاطها كما يريد المستخدم. وبحسب علم الباحث، فقد ظهر حديثا الإصدار الثالث من هذا البرنامج، والله أعلم.

قائمة أسماء المواقع المتعلقة بالسنة النبوية:

المواقع المتخصصة	أقسام الحديث في المواقع الإسلامية
موقع شبكة السنة النبوية وعلومها (www.alssunnah.com)	موقع الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net/hadith/index.php)
موقع الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (www.sunnah.org.sa)	موقع (منتدى) ملتقى أهل الحديث (www.ahlalhdeeth.com/vb/index.php)
موقع جامع الحديث النبوي (www.sonnaonline.com)	وموقع الحديث الشريف من شبكة عبد الكريم الإسلامية (http://www.hadith.abed-alkarem.com)
موقع صناعة الحديث (www.hadiith.net)	موقع الإسلام/حديث (hadith.al-islam.com)
	موقع الدرر السنية (www.dorar.net)
	موقع نداء الإيمان (www.al-eman.com/hadeeth)
	موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. (www.kaheel7.com)

المراجع العربية:

- الدناني، عبد الملك ردمان، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت؛ دراسة لمعرفة استخداماتها في مجال الإعلام، بيروت: دار الراتب الجامعية، ط ١، ١٤٢٠/ ٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- ريحان، أحمد سامي، الإنترنت؛ أسرار الإبداع والتربح من الشبكة، مراجعة: خالد العامرى، القاهرة: دار الفاروق، ط ١، ١٩٩٨م.
- الزومان، عبد العزيز بن حمد، شبكة الإنترنت: دليل تعريفي، الرياض، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ١٤٢٢هـ.
- عبد الجبار، حسين، اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، عمان: دار أسامة، ط ١، ٢٠٠٩م.
- محمد نصر، حسني، الإنترنت والإعلام الصحافة الإلكترونية، الكويت: مكتبة الفلاح، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

المراجع الأجنبية:

- Nichols, Steven Vaughan, et al. Inside the World Wide Web, 1st ed. Indiana: New Riders Publishing, 1995.
- Schneider, Gary P. Jessica Evans, The Internet, 3dr ed. United States: Course Technology, 2002.

مواقع الإنترنت:

- http://www.isu.net.sa/ar/internet-awerness/articals-ar.htm.
- http://www.almosaferon.com/vb/t242.html.
- http://www.offok.com/sonna/scomp.htm
- http://www.alyaum.com/issue/article php?IN=12392&I=491523